

## الوقت وقت الدعاء لا وقت الملاحم وقت الأعداء

بقلم سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني، الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

«وأما الآفات التي قُدِّرَ ظهورها في وقت المسيح فمن أعظمها خروجُ يأجوجَ ومأجوجَ، وخروجُ الدجالِ الوقيح، وهم فتنة للمسلمين عند عصيانهم وفرارهم من الله الودود، وبلاء عظيم سلَّط عليهم كما سلَّط على اليهود. واعلم أن يأجوجَ ومأجوجَ قومَانِ يستعملون النارَ وأجيجها في المحاربات. وغيرها من المصنوعات، ولذلك سُمِّوا بهذين الاسمين، فإن الأجاج صفة النار، وكذلك يكون حربهم بالمواد النارية. ويفوقون كل من في الأرض بهذا الطريق من القتال، ومن كل حدبٍ ينسلون، ولا يمنعهم بحر ولا جبل من الجبال، ويخر الملوك أمامهم خائفين، ولا تبقى لأحد يد المقاومة، ويُداسون تحتهم إلى الساعة الموعودة. ومن دخل في هاتين الحجارتين ولو كان له مملكة عظيمة فيطحن كما يُطحن الحَبُّ في الرحى. وتُزلزل بهما الأرض زلزالها، وتحرك جبالها، ويُشاع ضلالها، ولا يُسمع دعاءٌ ولا يصل إلى العرش بكاءً. ويصيب المسلمين مصيبة تأكل أموالهم وإقبالهم وأعراضهم، وتُهتِك أسرار ملوك الإسلام، ويظهر على الناس أنهم كانوا مورد غضب الله من العصيان والإجرام. ويُنزَع منهم رعبهم وإقبالهم وشوكتهم وجلالهم بما كانوا لا يتقون. ويبارون الأعداء من طريق وينهزمون من سبعة طرق بما كانوا لا يُحسنون. يُراعون الناس ولا يتبعون رسول الله وسنته ولا يتدينون، وإن هم إلا كالصُور ليس الروح فيهم، فلا ينظر إليهم الله بالرحمة ولا هم يُنصرون. وكان الله يريد أن يتوب عليهم إن كانوا يتضرعون، فما تابوا وما تضرعوا فنزل على الجرمين وبألهم إلا الذين يخشعون، ويرون أيام المصائب ولياليها كما رأى الملعونون. فعند ذلك يقوم المسيح أمام ربه الجليل، ويدعوه في الليل الطويل، بالصراخ والعيول، ويدوب ذوبان الثلج على النار، ويتهل لمصيبة نزلت على الديار، ويذكر الله بدموع جارية وعبرات متحذرة، فيسمع دعاؤه لمقام له عند ربه، وتنزل ملائكة الإيواء فيفعل الله ما يفعل، ويُنجي الناس من الوباء. فهناك يُعرف المسيح في الأرض كما عُرف في السماء، ويوضع له القبول في قلوب العامة والأمراء، حتى يتبرك الملوك بثبابه. وهذا كله من الله ومن جنابه، وفي أعين الناس عجيب.»

(الخطبة الإلهامية، الخزانة الروحية ج ١٦ ص ٣١٧-٣١٨)

«اعلموا أرشدكم الله أن الأمر قد خرج من أن يتهدى القوم للجهاد، ويُهلوا له<sup>٢</sup> أهل الاستعداد، ويستحضروا الغزو<sup>٣</sup>، من الحضرة والبدو، ويفوزوا في استنجد الجنود، واستحشاد الحشود<sup>٤</sup>، وإصغار الأسود<sup>٥</sup>. فإننا نرى المسلمين أضعف الأقوام، في ملكنا هذا والعرب والروم والشام، ما بقيت فيهم قوة الحرب، ولا علم الطعن والضرب، وأما الكفار فقد استبصروا<sup>٦</sup> في فنون القتال، وأعدوا للمسلمين كلَّ عُدَّة للاستتصال<sup>٧</sup>، ونرى أن العدا من كل حدبٍ ينسلون<sup>٨</sup>، وما يلتقي جمعان إلا وهم يغلبون. فظهر مما ظهر أن الوقت وقت الدعاء، والتضرع

في حضرة الكبرياء<sup>١١</sup>، لا وقت للملاحم وقتل الأعداء. ومن لا يعرف الوقت فيلقي نفسه إلى التهلكة<sup>١٢</sup>، ولا يرى إلا أنواع النكبة والذلة.

وقد نُكِّست أعلام حروب المسلمين<sup>١٣</sup>.. ألا ترى؟ وأين رجال الطعن والسيف والمُدى<sup>١٤</sup>؟ السيوف أُغْمِدَت<sup>١٥</sup>، والرِّمَّاح كُسِّرَت، وأُلْقِيَ الرعب في قلوب المسلمين، فتراهم في كل موطنٍ فارِّين مدبرين<sup>١٦</sup>. وإنَّ الحرب نهبت أعمارهم، وأضاعت عسجدهم وعقارهم<sup>١٧</sup>، وما صلح بها أمرُ الدين إلى هذا الحين، بل الفتن تموجت وزادت، وصراصر<sup>١٨</sup> الفساد أهلكت الملة وأبادت، وترون قصر الإسلام قد خرت شِعْفَاتِهِ<sup>١٩</sup>، وعُغِّرت شِرْفَاتِهِ<sup>٢٠</sup>، فأبي فائدة ترتبت من تقلد السيوف والسنان<sup>٢١</sup>، وأي منية حصلت إلى هذا الأوان، من غير أن الدماء سُفِّكت، والأموال أنفدت<sup>٢٢</sup>، والأوقات ضيِّعت، والحسرات أُضِعَّت. ما نفعكم الخميس<sup>٢٣</sup>، ووُطِّتتم إذا حمي الوطيس<sup>٢٤</sup>.

فاعلموا أن الدعاء خربة<sup>٢٥</sup> أعطيت من السماء لفتح هذا الزمان، ولن تغلبوا إلا بهذه الحربة يا معشر الخلالن. وقد أخبر النبيون من أولهم إلى آخرهم بهذه الحربة، وقالوا إن المسيح الموعود ينال الفتح بالدعاء والتضرع في الحضرة، لا بالملاحم وسفك دماء الأمة.» (تذكرة الشهادتين، لسيدنا مرزا غلام أحمد عليه السلام الخزان الروحانية ج ٢٠ ص ٨١، ٨٢)

#### شرح الكلمات الصعبة

١. الملاحم: مفردها مَلْحَمَة، وهي المعركة الكبيرة.
٢. يُهْلَوُ له: يُهْل إهلالاً، إذ لَبِي ورفع صوته. والمراد هنا أن يجعلوا أنفسهم على أهبة الاستعداد ويرفعوا أصواتهم ملين نداء الخروج للجهاد.
٣. ويستحضرُوا الغزو: أي يستدعوا الغزاة والمقاتلين.
٤. الحضر والبدو: الحضر هم سكان القرى والمنازل والمدن، والبدو هم سكان الصحارى المتنقلون.
٥. يفوزوا في استنجد الجنود: أي ينجحوا في الاستعانة بالجنود وإعدادهم للحرب.
٦. استحشاد الحشود: حشد الشيء جمعه، والمراد هنا تجميع الجنود.
٧. إصحار الأسود: أصحح الرجل أي نزل الصحراء، وأصحح القوم أي برزوا في الصحراء. والمراد هنا خروج الجنود بالوسائل الشجعان كالأسود إلى الصحراء تأهباً لملاقاة العدو.
٨. استبصروا: استبصر الأمر أي استبانته وجعله واضحاً وظاهراً.
٩. الاستئصال: استأصل الشيء أي قلعه من أصله وأباده.
١٠. العدا من كل حدب ينسلون: العدا، هم الأعداء. والحدب من الأرض هو كل ما غلظ وارتفع منها، والحدب من الماء هو ما ارتفع وتلاطم من الأمواج. نسل الماشي أي أسرع في مشيته وفي حركته. والمراد أن الأعداء أسرعوا في تحركاتهم وجاءوا عن طريق البر والبحر مسرعين.
١١. حضرة الكبرياء: أي الله سبحانه وتعالى.
١٢. التهلكة: الهلاك.
١٣. نُكِّست أعلام حروب المسلمين: أي أُخْفِضت رايات حروبهم.
١٤. المُدى: مفردها المُدِيَة، وهي الشفرة أو السكين الحاد.
١٥. أُغْمِدَت: أغمد السيوف أو غمد السيوف ستره وأدخله في جرابه.
١٦. مدبرين: أدبر أي أدار ظهره.
١٧. عسجدهم وعقارهم: العسجد هو الذهب أو الجوهر كالدرّ والياقوت. والعقار هو متاع البيت وكل ما له أصل وقرار كالأرض والدار.
١٨. صراصر أي رياح الفساد.
١٩. خرت شِعْفَاتِهِ: الشِعْفَات مفردها الشِعْفَة وهي رأس الجبل، وشِعْفَة كل شيء: أعلاه. والمراد أن بناء الإسلام قد انهار وسقطت القيم العليا.
٢٠. عُغِّرت شِرْفَاتِهِ: عُغِّرت أي عمَّرت في التراب. شِرْفَاتِهِ: مفردها شِرْفَة، وهي أبنية تُبنى في أعلى السور.
٢١. السنان: جمع سن وهو نصل الرمح.
٢٢. الأموال أنفدت: أي أن الأموال صُفِّت ونفدت وفنيت.
٢٣. الخميس: الخميس هو الجيش.
٢٤. ووُطِّتتم إذا حمي الوطيس: ووُطِّتتم من وَطَأ أي داس بقدمه. حمي: أي التهب. الوطيس الحديد، ويقال: حمى الوطيس أي اشتدت الحرب والتهب القتال.
٢٥. خربة: جمعها حراب، وهي آلة للحرب من الحديد لها حد قاطع وهي أقصر من الرمح.